Journal Of the Iraqia University (75-3) February (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

التحديات الفرنسية التي واجهت الجيش السنغالي١٨٧٥-١٩٦٠ مذبحه الرماة إنموذجا

م.م فدوه أحمد عدنان

الجامعة العراقية / المكتبة المركزية

French Challenges Facing the Senegalese Army 1875-1960 The Archers' Massacre as a Model

Fdwhahmd65@gmail.com
fadwa.a.adnan@aliraqia.edu.iq

مستخلص البحث :-

هذا البحث هو دراسة تاريخية عن مجمل التحديات الفرنسية التي واجهت الجيش السنغالي منذ الاحتلال و لغايه الاستقلال والتي تمثلت بمذبحه الرماة تلك المذبحة التي عبرت عن بشاعة الغدر العسكري والخيانة الدولية بشكل لم يسبق له مثيل في التأريخ السنغالي، ويعد الهدف من هذه الدراسة لتحليل الظروف الأمنية التي احاطت بالمؤسسة العسكرية اثناء سنوات الحربين العالميتين الاولى والثانية، وتسليط الضوء على التمييز العنصري والاستخفاف بأرواح الجند، ومثل هذه الدراسات تساعد السياسيين والزعماء على التيقظ وعدم التغافل عن مستقبل المؤسسة العسكرية و تجنب التحالف والقتال لجانب الدول الطامعة أو الانجراف وراء وعود وتصاريح وقتية تهلك سكان البلاد نفسيا وجسديا، و للتعرف على تأريخ التجنيد القسري لدوله السنغال و الاساليب الاستعمارية المتبعة بتسخير قوة الطاقات البشرية المتجسدة بالمحاربين السنغاليين لخدمه مصالح حكومه فرنسا، بعد ان كانت ستخسر حروبها لولا مساندة الاعوان السنغاليين لها في القتال، فلا يمكننا نكران حقيقه فضل دماء الاعوان السنغاليين بالحفاظ على اراضي فرنسا وهيبتها بين مصاف الدول الكبرى؛ لما ابدوه من دور بطولي في الحربين العالميتين والاشتباكات المسلحة التي سبقتها، لقد ابرز البحث الجانب المظلم لحكومة فرنسا العنصرية التي استعبدت الجند لقاء اجور زهيدة لا تكفي حتى سد رمقهم؛ لغرض اجبارهم على اداء الخدمة العسكرية داخل صفوف الجيش الفرنسي للمحاربة بدلا من جنودها الضعفاء، وما ان وضعت الحرب اوزارها حتى كشفت فرنسا عن حقدها على من وقف بجانبها فانقلبت على اعوانها السنغاليون في مذبحة دموية نشبت سنه ١٩٤٤ بالوقت الذي كان ينتظر فيه المحارب السنغالي مكافأة عن الدور البطولي الذي ابداه في المعركة و تعويضا له عن سنوات الخدمة التي قضاها مرهق صحيا ما بين الأوبئة والأسر والجوع ، ولا يزال ملف قضيه مذبحه الرماة مفتوحا الى الآن و عوائل الضحايا و الرأي العام السنغالي يطالبون بإعتراف فرنسا بجريمتها التأريخية ، وقد تناول اطار البحث المدة ١٨٧٥-١٩٦٠ هي الحقبة التي خضعت بها دوله السنغال لحكم الادارة الفرنسي الكلمات المفتاحية (الجيش- العسكرية- فرنسا- السنغال- حرب- جنود)

Abstract

This research is a historical study of the overall French challenges that faced the Senegalese army from the occupation until independence, which was represented by the massacre of the archers, that massacre that represented the hideousness of treachery and international betrayal in a way that was unprecedented in Senegalese history. The aim of this study is to analyze the security conditions that surrounded the military institution During the years of the First and Second World Wars, predicting future trends that help reduce racial discrimination and disregard for the lives of soldiers, and such studies help politicians and leaders make better decisions about the future of the military establishment and avoid military alliances with greedy countries or being carried away by temporary promises and statements that destroy the country's population psychologically and physically, To shed light on the history of forced conscription in Senegal and to identify the colonial methods used to harness the human resources represented by Senegalese soldiers to serve the interests of the French government, after it would have lost its wars had it not been for the support of the Senegalese army in the wars, We cannot deny the fact that the blood of Senegalese soldiers played a significant role in preserving

France's lands and prestige among the major powers, due to the heroic role they played in the two world wars and the wars that preceded them. The research has highlighted the dark side of the racist French government, which enslaved soldiers for meager wages that were not enough to sustain them, in order to force them to perform military service within the ranks of the French army to fight instead of its weak soldiers, As soon as the war ended, France revealed its hatred for those who stood by it, so it turned against the Senegalese army in the bloody massacre of the riflemen that broke out in 1944, at a time when the Senegalese soldier was waiting for a reward for the heroic role he had shown in the war and compensation for the years of service he had spent, exhausted in health, between epidemics, captivity, and hunger, The case of the massacre of the shooters Is still open, and the families of the victims and the Senegalese public are demanding that France recognize Its historical crime, The research framework covered the period 1875-1960, the period during which Senegal was subject to French administration **Keywords: (Army - Military - France - Senegal - War - Soldiers)**

المقدمة

تُعد دراسه الصعوبات العسكرية التي تواجه الجيوش خطوة اساسية في بناء قوة نظامية قادرة على مواجهه الأخطار والحفاظ على أمن و استقرار البلدان، فهي واحدة من الموضوعات والقضايا المهمة؛ لفهم الأطر التاريخية للحقب التي زامنت تلك الأحداث وتأثيرها على تسيير شؤونها العسكرية، و تعد مذبحة **(الرماة رجال البنادق)** مثالا عن الظلم الذي تعرض له الجنود السنغاليون، بعد تأديتهم الخدمة الاجبارية لعدة سنوات، فقد امتلأ تأريخ السنغال بمثل تلك الجرائم الفرنسية، و دل ذلك الحادث على مدى استخفاف السلطة الفرنسية بالشعب السنغالي.من هنا جاء اختيارنا لدراسة التحديات الفرنسية التي واجهت المؤسسة العسكرية السنغالية ؛ وذلك لما تركته من آثار سيئة على القوات النظامية السنغالية، ولكشف النقاب عن مذبحة استعمارية دولية تم التستر عنها لمدة واحد و ثمانون سنه، وكذلك كانت هناك رغبة ملحة بمعرفة ملابسات الغموض التي أحاطت بتأريخ دولة السنغال وبمذبحه رجال البنادق على حد سواء.إتسمت المدة موضوع البحث(١٨٧٥-١٩٦٠) منذ بداية الاحتلال الفرنسي لدوله السنغال ولغايه الاستقلال وقد احتوى البحث على مقدمة واربعة محاور فرعية وخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث .تضمن المحور الاول الذي جاء بعنوان (التحديات الأمنية والصحية التي واجهت الجيش السنغالي) والذي سلط الضوء فيه على العقبات التي تعرض لها الجيش السنغالي منذ بداية تجنيد القوات العسكرية السنغالية واستعبادهم و اجبارهم بالقوة لخدمه فرنسا والدفاع عنها في الحروب التي خاضتها ضد اعدائها و ما تعرض له الجند السنغاليون من بيئة قاسية و جوع و تفشي الاوبئة داخل الثكنات العسكرية فضلا عن ازهاق ارواح اعداد كبيرة في المعارك و تأسير المتبقي منهم أما المحور الثاني الذي حمل العنوان (مذبحه الرماة رجال البنادق ١٩٤٤) فقد تم التطرق فيه إلى ابشع جريمة استعمارية و خيانة لشرف المهنة العسكرية، دل على المراوغة و خيانة العهود التي قطعتها فرنسا على نفسها للجند السنغاليين بعد تخطيها احداث الحربين العالميتين وتحقيق سيادتها على اراضيها، فنكرت جهود من كان لهم الفضل بذلك النصر.أما المحور الثالث الذي حمل العنوان (المحاكمة العسكرية) تم فيه توضيح الغش و الاتهامات الكاذبة التي البسها الجيش الفرنسي لرجال البنادق، لأجل تغطيه جريمتهم، لاسيما و ان المحاكمة جرت من قبل جنرالات فرنسيين لا صله لهم بالدم السنغالي في حين تطرق المحور الرابع الى(موقف الرأي العام من مذبحه الرماة)الذي مثل آراء السياسيين السنغاليين، فضلا عن تعطاف الشعوب الإفريقية مع الفاجعة العسكرية، علاوة على تصوير الحادثة المأساوية في الافلام السينمائية .ومن ابرز المشاكل التي واجهت الباحث هي ندره المصادر العربية التي تحدثت عن مذبحه الرماة فلم يكن الحصول عليها هين إذ تطلب ذلك جهدا كبيرا؛ لأنها غير متوفرة في العراق ويتم شراءها من المكتبات السنغالية عبر الانترنت بثمن باهض .ولقد تطلب دراسة هذا الموضوع الرجوع إلى ما هو عام وخاص من الوثائق والتقارير للإلمام بتلك الاحداث، فضلا عن الكتب التي اعتُمِدت فقد جاء في مقدمتها كتاب(Les Tirailleurs sénégalais en Afrique occidentale française (1857-1960),Karthala Editions, Dakar, 2009) لمؤلفة (ECHENBERG Myron)وغيرها من الكتب الأجنبية التي اثرت البحث بالمعلومات الدقيقة عن الحروب، وكان للصحف التي تابعت نشاطات دولة السنغال أثر في رفد البحث بالمعلومات القيمة ، أما بشأن المصادر العربية فهي ثانوية؛ لأنها تناولت تعريفات لبعض الشخصيات المهمة التي ورد ذكرها في سياق البحث .

أولا :التحديات الأمنية والصحية التي واجهت الجيش السنغالي

اوجدت حكومه الادارة الفرنسية نظاما عسكريا في المستعمرات التابعة لها بغرب إفريقيا تضمن تأسيس فرق عسكرية اطلقت عليهم تسميه **(الرماة السنغاليون)** هم في الاصل جنود أفارقة ينتمون للقوات الفرنسية (Kounougous,2009, p:34) وقد استمد الرماة اسمهم من موقع ثياروي الذي تأسسوا فيه وعسكروا به، واصل تسميتهم تعني **(المناوش)** او**(القناص)** (Murphy,2000,p:118) يتميزون بارتدائهم قبعات **(الشاشيا)**

ذات اللون الأحمر الزاهي، تم تجنيدهم في البداية من مدينه **سانت لويس** (العاصمة القديمة للسنغال و مركز الحكم الفرنسي، تقع على الحدود بين السنغال وموريتانيا ، اشتهرت بنشاطها الاقتصادي، فضلا عن كونها مركز تجاري مهم ، للتفاصيل ينظر: Nicola & Marim,2005,p:148)من قبل **لويس فيديرب** (سياسي و عسكري فرنسي ولد عام ١٨١٨، ادى خدمات بالجيش للمدة ١٨٤٠ –١٨٥٤، اتبع سياسه التوسع عند حكمه لغرب افريقيا للمده ١٨٥٤–١٨٦١ ومن ثم اصبح عضوا في مجلس الشيوخ الفرنسي١٨٧٩–١٨٨٨و توفي سنه ١٨٨٩، للتفاصيل ينظر: Isichei ,1997,p:524) لقد كان لويس فيدرب الحاكم العام لغرب إفريقيا يفتقر للقوات الكافية للسيطرة الدولية، و ادرك مدى أهمية إنشاء فيلق من المجندين الأفارقة المخلصين الذين اعتادوا على الحرارة الشديدة والتضاريس القاسية في المناطق الداخلية الأفريقية Nicola) & Marim,2005,p:148)فعلى الرغم من أن نظام التجنيد لا يقتصر على الجند السنغاليون إلا أن كتائب المشاة اتخذت الصفة السنغالية؛ وذلك لأنهم كانوا أول من خضعوا لنظام التجنيد واغلبهم من الأسرى والعبيد، فتم تجنيدهم إما بالإجبار والتعسف أو بالتطوع بناءا على الوعود بالجنسية الفرنسية و بتحسين الظروف المعيشية (Lillo, 2012, P:180) دفعهم الأمل الخفي بالعودة إلى الوطن بمدخرات متواضعة، وعليه تم تشكل فليق بإسم **(كتائب الأفارقة سود البشرة)** تعد أول كتيبة سنغالية اسست فيلق خاص بها عام ١٨٥٧، و قد استخدمت الادارة الفرنسية جيش الرماة للمرة الأولى في القرن التاسع عشر لتوسيع الإمبراطورية الفرنسية والحفاظ على النظام فيها (Kounougous,2009,p:34)و بطبيعة الحال فقد تعرض الجيش السنغالي خلال سنوات التجنيد القسري لمخاطر صحية كثيرة اودت بحياة العديد منهم على الرغم من أن السجل التأريخي الحالي لا يمنحنا سوى قليل من المعرفة عن الحياة اليومية وظروف الخدمة في السنوات الأولى للجنود السنغاليين، إلا أنه سمح لنا بمعالجة قضايا مثل معدلات الوفيات الناجمة عن القتال أو المرض، فضلاً عن النظام الغذائي للرجال والحياة الأسرية، والرواتب البسيطة التي يتقاضونها، وعلى هذا الأساس يمكن تفسير انتشار استقطاب الرماة في الحروب؛ وذلك لأن الفرنسيون يعتقدون أن أرواح السود تستخدم لإنقاذ أرواح البيض في المعارك (Murphy, 2000 ,p:118–135) نظرا لعدم تحمل الجنود الأوروبيين قساوة البيئة في غرب إفريقيا المسببة للأمراض وانخفاض مناعتهم في حين كان الأفارقة يتمتعون بحماية مناعية ولادية ومكتسبة تختلف عن مناعة نظرائهم من الجنود الأوروبيين، ولكن يبدو ايضا أنهم أولوا اهتماما أكبر بصحتهم أثناء مده التجنيد ومع ذلك نصح فيدرب بعدم توزيع حصة يومية من النبيذ على المحاربين، وأصر على إعادة توزيع الثلاثين سنت المخصصة لهم يوميا في حصص غذائية إضافية، لأن شرب الخمر كان سبب وفاة نصف الجنود الفرنسيين البيض، علاوة على ذلك ما كان هناك أي انضباط اخلاقي بين الجنود الفرنسيين (ECHENBERG,2009,p:50) كما هددت الأمراض الأفارقة ايضا بعد انتشار عدوى الوباء الذي حل بالثكنات سنه ١٨٩٦ في الوقت الذي كان يجهز فيه العساكر لإرسالهم إلى مدغشقر أصاب التهاب السحايا الدماغي الشوكي خمسة وثلاثون جندياً و توفي خمسة منهم بسبب العدوى، بينما عانى آخرون من التهاب الرئة فإضطروا إلى دخول المستشفى، تكبد المقاتلون السنغاليون خسائر فادحة جراء تلك الأمراض قاربت عدد خسائرهم في العمليات القتالية، فبلغ عدد الوفيات بالأمراض ١٥٥ حالة، ومن زاويه اخرى كان الجيش الالماني يستخدم نوع من البنادق تسمى **(بندقيه جراس)** المصنوعة في إيطاليا، علما ان رصاصة واحده من جراس في الرأس تزيل الجمجمة بأكملها، و كذلك رصاصة واحده في الصدر تصنع ثقبا في الظهر بحجم صفيحة، كانت الأطراف تقطع والعظام تكسر بطريقة مؤلمة، أما المحاربين السنغاليين فكانوا يستخدمون بنادق تقليدية فإن الجروح الناجمة عن رصاصاتهم ليست خطيرة ؛ فهم يحملون فقط رصاص مصنوع من الحديد المطروق، و كان يجب ان يتم إطلاقة من مسافة قريبة جدًا لأصابه الهدف (ECHENBERG,2009,p:50) لقد اصبحت فكرة إرسال جنود سنغاليون للقتال في أماكن أخرى غير أفريقيا متداولة من قبل فرنسا، في الوقت ذاته استعرض رجال البنادق في باريس عام ١٨٩٩مع القائد مارشان و نالوا إعجاب الجماهير وتصفيقهم كانت تلك المناورات جزءا من التدريبات العسكرية، ويلاحظ منذ عام ١٩١٠ولغايه ١٩١٤ كان هناك إحدى وعشرون كتيبة سنغالية **(BTS)** تخدم الجيش الفرنسي وجميعها تركزت اما في غرب إفريقيا أو بالخدمة الفعلية في المغرب، ومع اندلاع النزاع المسلح تم نقل كتائب الجند الى فرنسا، وسرعان ما خدمت خمس كتائب سنغالية بالجبهة الغربية، بينما شكلت كتائب أخرى جزء من الحامية الفرنسية في المغرب (Crocé Eliane,1986,p:289–292) وعليه فقد كانت فرنسا أول إمبراطورية استعمارية جلبت جنود من مستعمراتها للقتال في أوروبا، وقد ضم فيلق الجند فئة من العبيد الذين تم شراؤهم من مالكي العبيد في غرب إفريقيا فضلا عن أسرى الحرب، ففي صيف ١٩١٦ أُدخلت أعداد كبيرة من عساكر غرب إفريقيا للقتال على الجبهة الغربية وقد تم تشجيع هذه السياسة في فرنسا؛ نظراً لخطورة الوضع العسكري الفرنسي لاسيما بعد الخسائر التي تكبدها الجيش في السنوات الأولى من الحرب، والتي تجاوزت نسبه ٦٢٪ من إجمالي خسائر الحرب ولمواجهة هذه الأزمة، طبقت الحكومة الفرنسية خطة مثيرة للجدل لإستغلال الجهود البدنية للقوى العاملة التابعة لمستعمراتها اطلقت عليها تسميه **(القوة السوداء)** بهدف زيادة القوة العسكرية المتراجعة لفرنسا في العامين والنصف الأخيرين من الحرب، أدى هذا المسار الى تدفق

هائل لأكثر من ٢٠٠ ألف جندي من غرب إفريقيا إلى أوروبا، وهي هجرة قسرية لغرض القتال فقط اي انها مؤقتة.و تأسيسا على ذلك أبدى المحاربون السنغاليون شجاعة فائقة إذ تمكنوا من استعاده **(حصن دومون** اكبر واعلى حصن دفاعي يقع شمال شرق مدينه فردان، تم تشييده بنهاية القرن التاسع عشر، بعد حرب فرنسا وبروسيا للدفاع ضد الهجوم البروسي، وقد استعادته القوات السنغالية والفرنسية من ألمانيا عام١٩١٦ بعد استيلاء الجنود الألمان عليه . للتفاصيل ينظر :Company ,2017,p:190-197) في **معركه فردان (**معركة نشبت سنه ١٩١٦ بين فرنسا والمانيا، على الجبهة الغربية من فرنسا تعد من اطول معارك الحرب العالمية الاولى، تكبد بها الطرفين خسائر كثيرة في الارواح و المعدات ولم تحسم لصالح أحد. للتفاصيل ينظر: مجموعه مؤلفين،٢٠١٦) ففي اثناء هذه المعركة شن العساكر هجوما وسط الضباب الكثيف واختفاء الوجوه عن الانظار حتى منتصف النهار زال الضباب و ظهرت فقط وجوة الأفارقة التي شكلت طليعة الهجوم (lunn, 2009,p:126-128) وكانت اعدادهم كثيرة بواقع٢٠٠,٠٠٠ جندي قتل منهم اكثر من ١٣٥,٠٠٠ في أوروبا واصيب آخرون، اما ما تبقى منهم والبالغ عددهم ٣٠,٠٠٠ فقد شكلت فرنسا منهم جيشا بالتجنيد الاجباري، ومن الجدير بالذكر لقد تغير دور الرماة وأهميتهم مع الحرب العالمية الأولى، فخلال معركة فردان كان قد تم تجنيد أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ رامي شاركوا بعدها في عده معارك حاسمة بأوروبا على أثرها فقد ٣٠,٠٠٠ منهم حياتهم، وعند حلول سنه ١٩١٦ قتل العديد من الرماة رجال البنادق اثناء الحرب العالمية، وعلى اثر الخطر الذي تعرضوا له بالمعركة اندلعت تمردات داخل صفوف الجيش عام ١٩١٧ فوعدت الحكومة الفرنسية بعد انتهاء الحرب بتغيير طريقة تجنيدها لجعلها اكثر انصافا بتوزيع المهام العسكرية ما بين الاعوان الافارقة والجنود الفرنسيين(Ministère Des Armées Fançaid facile,2020,p:9) حيث كان الاعوان الافارقة يتواجدون في المناطق الاكثر خطورة بينما يتواجد الجنود الفرنسيين في المناطق الآمنة، إلا ان تلك الوعود الفرنسية لم تنفذ بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، وعلى العكس تماما فقد مارست فرنسا سياستها العنصرية، نلاحظ في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الثانية محاولات الحكومة الفرنسية الحد من التواصل ما بين المواطنين الفرنسيين والعساكر الأفارقة، لا سيما مع ظهور التحيزات العنصرية، فصورتهم على أنهم أدنى بيولوجيًا ومدفوعين بدوافع وحشية وهي نظرية زائفة عززتها الخطابات الاستعمارية؛ ونتيجةً لما ورد ذكره ساد شعورٌ بالقلق تجاه وجودهم في فرنسا، وبُذلت جهودٌ لعزل القوات العسكرية عن المواطنين الفرنسيين ولكن عند بداية الحرب العالمية الثانية توقفت مؤقتا عن ترويج تلك الافكار واعادت فرنسا تعبئه الفرق السنغالية المسلحة بنسب مماثلة، فقد كانت تستقطبهم في كل حروبها (ECHENBERG,2009 ,p:27) كما تمكن الجيش الفرنسي من خداع الرماة للمرة الثانية من خلال وعدهم بمنحهم الجنسية الفرنسية فضلا عن امتيازات كثيرة لكل من يشارك بالقتال، وعليه فقد كرم الجيش الفرنسي الرماة السنغاليون بمنحهم الوسام تعبيرا عن شجاعتهم اثناء الحرب العالمية وتثمينا لتضحياتهم من اجل فرنسا، وكتبوا على قبر من توفى منهم عباره قتل من أجل فرنسا لقد كانوا بالفعل يتصدرون خط الدفاع الأول في المعركة (Lillo, 2012, P:180)و علاوة على ما ورد ذكره فقد شارك جنود المشاة السنغاليون في معارك عدة بجانب فرنسا في أوروبا، بعدما حُشِّدوا بأعداد كبيرة و تم دمجهم بفرق المشاة الاستعمارية، فشهد المقاتلون السنغاليون خدمة واسعة النطاق في غرب إفريقيا وإيطاليا وكورسيكا، وعند بداية عام ١٩٤٤ تم تجنيد ٤٠,٠٠٠ جندي سنغالي وقفوا بجانب الحكومة الفرنسية لتحرير جنوب فرنسا، إذ ضمت فرق المشاة الاستعمارية التاسعة **(DIC)** الأفواج الرابعة والسادسة والثالثة عشر من المقاتلين السنغاليين، قاتلت تلك الافواج من طولون إلى الحدود السويسرية بين شهري آب و تشرين الثاني من عام ١٩٤٤، ومع تلك البطولات التي ابداها المحاربون السنغاليون فإن الكثير منهم لن يحصلوا أبدًا على الجنسية الفرنسية التي وعدتهم بها فرنسا، على الرغم من ان العديد من رجال البنادق السنغاليين قد تم استغلالهم في جميع النواحي بالحرب والتجسس لصالحهم، حيث قامت حكومه الادارة الفرنسية بنشرهم لمراقبه تحركات الجيش الالماني في جميع ارجاء **الرور** (منطقة تقع غرب المانيا في ولاية شمال الراين، تعد مركزا للصناعة والتعدين على طول مجرى النهر. للتفاصيل ينظر :Bourgeois,2007,p:66) و **راينلاند** (ارض تاريخية قديمة، تقع غرب المانيا على طول نهر الراين تمتد بإتجاة الغرب الى الحدود البلجيكية و الحدود الفرنسية، للتفاصيل ينظر: وايت،٢٠٢٤،ص٣٦٢) و ما كان على الجندي السنغالي إلا الخضوع للأوامر العسكرية الصادرة من الجيش الفرنسي و تنفيذ المهمة بالانتشار في تلك المناطق؛ لأن السنغال بالأساس كانت واقعة تحت الحكم الفرنسي في تلك الحقبة، فمن الطبيعي ان يكون الجيش السنغالي تحت امرتهم، و لكن بعد ما اكتشفت الحكومة المانية الأمر نفذت أولى عمليات الإعدام بالجنود الأفارقة بعد ان قامت بأسرهم في سنه ١٩٤٠(Ministère Des Armées Fançaid facile,2020,p:10) إذ قتلت منهم ٥٠ سجينا، واثناء المدة من ٥ إلى ٩ حزيران وقعت عمليات قتل أخرى، بما في ذلك إعدام ضباط عسكريين أفارقة رميا بالرصاص، وفي يومي ١٠ و١١ حزيران كان السجناء السنغاليون والغينيون هم الذين قتلوا، واستمرت عمليات واحداث القتل لغاية يومي ١٩و ٢٠ حزيران ١٩٤٠، وفي تلك الآونة وقعت مجازر في جميع أنحاء المناطق التابعة الى **الرون (**اقليم شرق فرنسا، تأسس عام ١٧٩٣،اشتقت تسميته من نهر الرون، ويعد مركز ثقافي و صناعي كبير،

للتفاصيل ينظر: عثمان،٢٠١٢،ص١٠١) وبحسب ما اشارت اليه الوثيقة تم تحديد حوالي٥٠ موقعا للمذابح التي ارتكبها الجيش الألماني، فكانت الحصيلة ما بين ١٥٠٠ إلى٣٠٠٠جندي، كما قتل الجيش الالماني غالبيه الجرحى بعد ان عثر عليهم، فلا يريد الألمان وجود ذوي البشرة السمراء على الاراضي الألمانية (Ministère Des Armées Fançaid facile,2020,p:17 اما المتبقي من العساكر فقررت الحكومة الالمانية جمعهم في معسكرات سجن بعيدة عن المانيا أطلقت عليها اسم **(فرونتستالاج)** تقع هذه المعسكرات بفرنسا في المنطقة التي احتلها الألمان خارج حدود الرايخ، فتم سجنهم هناك حيث يعملون بالحقول التابعة لألمانيا، كما رفضت الحكومة الالمانية السماح بوجودهم داخل المدن وامرت بإعادتهم الى إفريقيا؛ (Colloque international,2024) لكونهم سود البشرة، لقد كانت الكراهية العنصرية والأفكار النازية هي التي جعلت الألمان يعتبرون استخدام القوات الإفريقية خيانة للعرق الأوروبي و بذلك اطلقوا على الجنود السنغاليون اسم **(العار الأسود)** وفي هذا الصدد قام الجنود الالمان بتصوير افلام اخبارية عن المعتقلين الافارقة وتم عرضها بالسينما ؛ لإظهارهم على انهم متوحشون (Ministère Des Armées Fançaid facile,2020,p:13)بالوقت ذاته انهى المقاتلون خدماتهم في اوربا بعد تحرير فرنسا، وتم استبدالهم بمتطوعين فرنسيين تم تجنيدهم حديثًا(Crocé,1986,434) بأمر من **شارل ديغول** (سياسي فرنسي ولد عام ١٨٩٠ في مدينه ليل، تخرج من المدرسة العسكرية عام ١٩١٢، وتم تعيينه جنرال فرقة ونائب كتائب الدفاع الوطني عام ١٩٤٠، وتسنم بعدها منصب رئاسة جمهورية فرنسا، للتفاصيل ينظر: تادرس، ٢٠١٦،ص٥٣) أصبحت عمليه استبدال المقاتلين التي قام بها ديغول تُعرف باسم **(الغسيل)**، وقد اختار دمج الجماعات العسكرية المختلفة داخل هيكل الجيش الرسمي، وأدت هذه العملية المعقدة تسريح اعداد كبيرة من الأفارقة نظرا لإنتفاء الحاجة من خدماتهم (ECHENBERG,2009,p:173)

ثانيا: مذبحه الرماة (رجال البنادق) ١٩٤٤واجه المقاتلون السنغاليون المفرج عنهم من الأسر صعوبة بالغة في التأقلم مع الحياة العسكرية من جديد، ولم يكن لديهم سوى الرغبة بالعودة إلى قراهم وعوائلهم حاملين معهم ما لديهم من مال زهيد، في ظل تلك السنوات الطويلة التي قضوها في الحرب و الأسر (Cousin,2011,p:10) كما انهم لم يتمكنوا لعدة سنوات من إبلاغ عوائلهم عن احوالهم ، وإن وصلت الأخبار لأهاليهم، فكانت ترسل بالبريد في مذكرة من الجيش لا تذكر سوى حالتهم الصحية، وبكلمتين فقط أما **(بصحة جيدة)** أو**(متوفي)** فلم يكن الكثير من المحاربون السنغاليون يتحدثون اللغة الفرنسية عند وصولهم إلى الأراضي الأوروبية من زاويه أخرى واجهوا صعوبات عند محاوله العودة لبلدانهم (Jean Duval,2005,p:4) فقد كانت عمليات إعادة عشرات الآلاف من رجال البنادق من كافه المستعمرات حساسة للغاية؛ نظرًا لنقص وسائل النقل إذ اعتمدت إعادتهم إلى المستعمرات بشكل رئيسي على حسن النية أو إمكانيات المواصلات المتاحة للحلفاء الأنجلو–أمريكيين ولا بد من الاعتراف بأن هذه العمليات كانت صعبة للغاية في ظل كثره عدد القوات المطلوب نقلها (Jean Duval,2005,p:4)في ذلك الوقت سلم الالمان للحكومة الفرنسية الجرحى والمعاقين الذين لم يتمكنوا من العمل في الحقول، وعليه تم نقل الأسرى مؤخرا الى وطنهم في ١٩٤٤ والبالغ عددهم ١٢٨٠جندي(Colloque international,2024) ففي تشرين الاول ١٩٤٤ وصل اكثر من ٢٠٠٠ جندي من دولتي السنغال ومالي إلى ميناء مورلي في فينيستير،عائدين من معسكرات مختلفة بشمال نهر اللوار، للصعود على متن السفينة البريطانية **(سيركاسيا)** المستأجرة لنقلهم إلى داكار، وبينما طال الانتظار واصابهم الملل سرعان ما اكتشف الرماة السنغاليون حقيقه الوعود الفرنسية الكاذبة و بأنهم لا يتمتعون بأي حقوق، و لم تستوفَ الشروط المواتية لمغادرتهم، والتي نصت على تسوية أوضاعهم الإدارية، ودفع التعويضات والمكافآت لهم قبل المغادرة فكان من المفترض ان يتقاضوا رواتبهم الحربية بالوقت المحدد لاسيما وانهم يعانون من ظروف معيشية سيئة ولكن ذلك لم يحدث، وعليه رفض خمسمائة من المقاتلين الرماة الصعود على متن السفينة، وفضلوا البقاء من اجل مقابله السلطات العسكرية الفرنسية للحصول على حقوقهم الشرعية (Cousin,2011, p:10) فإتجهوا الى المعسكر للمطالبة بدفع تعويضات أسرهم و رواتبهم وبدل التسريح، علما ان تلك المطالبات كانت سلمية، لاسيما وان هؤلاء العساكر قد مكثوا في الخدمة العسكرية اكثر من المدة الرسمية لخدمه فرنسا، مع العلم ان مبلغ تعويض اسرى الحرب من الاعوان السنغاليون اقل بكثير من مبلغ تعويض اقرانهن من الجنود الفرنسيون في حال وقوعهم بالأسر أو فقدان اطرافهم وكذلك رواتبهم زهيدة و بدل التسريح نصف القيمة المحددة للجندي الفرنسي(Tetne,2019,p:5) وبطبيعة الحال لقد عادت فرنسا لحقيقتها الاستعمارية بعد انتهاء حروبها ولم يكن ذلك غريب، فإن تاريخها الاستعماري حافل بظلم الأفارقة، ففي سنه ١٩٤٤شهدت المنظمة العسكرية حدث تأريخي هز مستعمرات غرب إفريقيا بعامة ودوله السنغال بشكل خاص، إذ اصدرت السلطات العسكرية الاستعمارية قرار يقضي بحل مسأله مطاليب جنود الرماة بإستخدام العنف والتخلص منهم بالقتل (Tetne,2019,p:4–6) فحدثت **مذبحه الرماة** حينما وجهت السلطة الفرنسية جيشها المعسكر في مدينه **داكار**(مدينه تقع غرب السنغال على المحيط الاطلسي، تعد من اكبر المراكز الحضارية والتجارية، تم تأسيسها عام ١٨٥٧، تشتهر بكثره المصانع و الموانئ، اصبحت عاصمه

لدوله السنغال عام ١٩٦٠ للتفاصيل ينظر: ساتي،٢٠٠٦، ص٣٩) لقتل اعداد كبيرة من العساكر الأفارقة في هذه المدينة، و قد تم تنفيذ المجزرة الدموية صباح يوم ١ كانون الأول ١٩٤٤ بحق رجال البنادق السنغاليين فور الإفراج عنهم من سجون اوروبا بعد قضائهم أربع سنوات محتجزين في سجون الأسر لدى الجيش الألماني، لقد نكثت الحكومة الفرنسية كافه الوعود التي كانت قد قطعتها على نفسها أثناء المعركة، لاسيما مبدأ المساواة بين الجيش السنغالي و الجيش الفرنسي، تقديرا لخدماتهم و جهودهم، فلم يتم الوفاء بكل تلك العهود بعد انتهاء الحرب (Essays,2003,p:358)وخلاصه القول فإن اسباب المذبحة دارت حول امور مالية، فضلا عن ان غالبيه المحاربون العائدين من الأسر كانوا قد تعرضوا لإصابات بالمعركة اسفرت عن اعاقات جسدية، فإرتأت فرنسا ضرورة التخلص منهم، لقد كان القرار الفرنسي عنيفا و دمويا للغاية لاسيما و ان العساكر السنغاليون كانوا عزل غير مسلحين، مما سهل على الجيش الفرنسي الهجوم عليهم و ازهاق ارواحهم دون مقاومة، حيث تم جمع المئات منهم في ساحه المعسكر بعدما أمرهم الضباط الفرنسيين بالتجمع في الساحة للتحدث قليلا، فأطلقوا عليهم وابل من الرصاص، كان ذلك الحدث في تمام الساعة ٨:٤٥ صباحا، كما باشروا بإطلاق النار من العربات المدرعة على العساكر في تمام الساعة ٩:٣٠ صباحا بحسب ما أدلى به العقيد كاربيلي اثناء التحقيق المسجل في ٤ كانون الأول ١٩٤٤(Archives justice,1944) فوصل عدد الضحايا لأكثر من ثلاثمائة جندي من الرماة المعسكرين في ثياروي على مشارف مدينه داكار،(Colloque international,2024) كما يذكر احد المصادر التأريخية بأنه قد تم تنفيذ المجزرة من قبل جهاز الأمن البالغ عددهم ١١٠٠ جندي من المشاة التابعين لفوج المدفعية السادس، بناءا على أوامر المقدم **(لوبير)** بعدما أمر جنود الرماة بالأستلقاء على الارض، وبعد وفاتهم ألقي بهم في مقابر جماعية، وقد أصرت السلطات الاستعمارية الفرنسية على إدعائها بوقوع تمرد مسلح شنة الرماة رجال البنادق السنغاليين عليهم، و انكرت قتلها لمئات العساكر كما إدعت انها قتلت خمسه و ثلاثون جنديا فقط، و اصرت على نكرانها ورفض مواجهه الإرث العنصري للإستعمار (Boris& Mabon,2004,p2) ولكن تختلف المصادر التأريخية ببيان عددهم ، فبلغ عددهم بسجلات فرنسا خمسة وثلاثون قتيلا ،أما العدد الحقيقي فلم تفصح عنه فرنسا، لأنه كان أعلى بكثير، إذ وصل لأكثر من ثلاثمائة قتيل، وتأسيسا على ذلك دون الجنرال الفرنسي **داغنان** (عسكري فرنسي ولد عام ١٨٨٥، اصبح رئيسا لأركان قوات افريقيا الغربية عام ١٩٣٠، و قائد فوج البنادق السنغالية عام ١٩٣٦، ثم قائد القطاع الدفاعي في سار لغايه عام ١٩٤٠ ، وقد توفي سنه ١٩٧٨. للتفاصيل ينظر :https://wikimaginot.eu/) في السجلات الفرنسية حوالي ٢٤قتيلًا و٤٦ آخرين تمت وفاتهم لاحقا متأثرين بإصابات خطيرة، أي ٧٠ حالة وفاة (Essays,2003,p:358)و يبدو ان عدد الوفيات قد ظل غامضًا، ولكن يجب ربطه بالشكوك التي اثيرت حول عدد أسرى الحرب العائدين لأهاليهم، ونحن على يقين بأن العدد الذي اعلنته فرنسا غير صحيح؛ نظرًا لوجود خمس ملفات خاصة بالضحايا، منها ملفات تتعلق بوفاة جنود في مستشفى داكار متأثرين بإصاباتهم، وهم غير مسجلين في قائمة المتوفين في المستشفى (Essays,2003,p:359) في حين وردت بعض من أسماء الجنود الذين لقوا حتفهم في مذبحة ثياروي، مأخوذة من شهادات و وثائق قام المحقق مارتن بجمعها وهم كل من **أنطوان أبيبو** الذي ذكر اسمه في سياق معسكر **سجن ميريكورت**، حيث احتجز هناك مع جنود مشاة آخرين قبل إعادتهم إلى وطنهم، و **دودو ديالو** ذكر أيضا أنه كان سجينا في ميريكورت، ويستحضر اسمه في تجارب جنود المشاة العائدين إلى وطنهم والشكوك المحيطة بمستقبلهم بعد إعادتهم إلى وطنهم و **مامادو هادي باه** كان جندي سنغالي من أصل غيني قاتل خلال الحرب العالمية الثانية وهرب بعد أسره، و كذلك كل من **تينداوغو بيليم، وفاسيري كوليبالي، وكوتو دياكيتي، وسليمان دوكوري**، و **مباب سنغور**، و **بيير زونغرانا**، وفقا لبيانات تم جمعها من عائلات الضحايا، و هناك اسماء مفقودة من الصعب العثور عليها في ظل تكتم فرنسا عن جريمتها، فهناك منهم من قتل ولم تسجل هوياتهم بوضوح(Martin,2017, p:208) لقد كانت تلك المذبحة المروعة واحدة من ابشع المجازر التي شهدها تأريخ دوله السنغال، مثلت رياء فرنسا و مراوغتها وخيانتها للميثاق العسكري، وبذلك ألغى الجنرال شارل ديغول أو قلل من الأثر البطولي للجنود السنغاليين الذين تم تجنيدهم قسرا لخدمه مصالح فرنسا، وقلل من أهميه أثر تضحياتهم العسكرية من اجل انتصار فرنسا وتقويه نفوذها دوليا بالحروب العالمية (Essays,2003,p:358)

ثالثا : المحاكمة العسكريةاما بشأن المحاكمة فقد كانت **(غير عادلة)** فقد اجرت السلطات العامة تحقيقين الأول بقياده **الجنرال دي بيربية** في ٥ شباط ١٩٤٥، والثاني بقياده مفتش وزاره المستعمرات في ١٥ آذار ١٩٤٥، ورغم مطالبات بعض المسؤولين المنتخبين في الخارج، لم يجر أي تحقيق برلماني جديد بالحادثة، و تم إخفاء الطلب الحقيقي للرماة و تسترت فرنسا على الحادث لسنوات طويلة، مدعية بأن هناك تمرد بين صفوف قوات الجيش السنغالي(Essays,2003,p:358) و على هذا الأساس فقد جرت المحاكمة العسكرية من قبل **(المحكمة العسكرية الفرنسية الدائمة)** في داكار ١٥ نيسان ١٩٤٥ برئاسة الجنرال **(داغنان)**، فضلا عن عضويه الملازم الثاني **أريغي** من هيئه الاركان العامة لفرقه السنغال و موريتانيا، فمن الطبيعي ان تنتهي المحاكمة بإدانة الجنود السنغاليين وتميل الكفة لصالح لفرنسا، فقد تناقضت المعلومات وتقارير الاستجواب

مع الحقيقة المذكورة سابقًا في التقارير والمنطق، و كانت غايتهم إظهار العساكر بصوره **المتمردين** فذكرت لائحة الاتهام التي تم توجيهها لهم بأن الجنود قد استفزوا أفراد الجيش الفرنسي و اعلنوا العصيان والتمرد، و كان هناك ثمانية أفراد مسلحة من أفراد الجيش هجموا على الجيش الفرنسي؛ لأنهم كانوا رافضين الخضوع و خدمه فرنسا، كما طالبوا برفع رواتبهم وصرف مكافأة لهم لقاء قضائهم ٤ سنوات في الأسر و إلا سوف يعلنون العصيان، وفي الصدد نفسه دافع المحامي **امادو لامين غيي** (سياسي سنغالي ولد عام ١٨٩١ في مالي، نال شهاده الدكتوراه بالقانون من فرنسا، تولى منصب محافظ سان لويس عام١٩٢٤ و ترأس حزب العمل السنغالي الاشتراكي عام ١٩٣٧، تم انتخابه عضوا في الجمعية الوطنية الفرنسية لعام ١٩٤٥، تم اطلاق اسمه على قانون ١٩٤٦ الذي نص على منح الجنسية الفرنسية لسكان غرب إفريقيا. للتفاصيل ينظر: Bathily,2020,p:43) في اغلب الأحيان عن جنود ثياروي (قرية تأريخية في السنغال تأسست عام ١٨٠٠ في ضواحي داكار جنوب الرأس الاخضر، تم اختيارها من قبل حكومه الادارة الفرنسية لتكون ساحه تدريب عسكرية للجند السنغاليين ، وفي سنه ١٩٤٤ حولها الفرنسيين الى مقبرة لجنود الرماة على اثر نشوب مذبحه الرماة فيها، للتفاصيل ينظر: Mens,2010,p:93) وعلى الرغم من موهبته وفهمه الواضح للحقائق، لم يتمكن من إقناع المحكمة العسكرية بمدى بشاعة جريمتها. (Myron,2009,p:50)و خلاصه القول ان مسألة المال هي التي دفعت الجيش الفرنسي لقتل الجنود السنغاليين، و اعتقال ما تبقى منهم للإستحواذ على اموالهم بدلا من إعطائهم الرواتب و المستحقات التي يطالبون بها، علما بأن المقاتلين كانوا يحملون في جيوبهم مبالغ زهيدة من الاموال إدخروها طيلة سنوات عملهم، إذ لم يكن الرماة السنغاليون يشربون الخمر المرسل لهم من فرنسا اثناء المعارك، بحكم انهم مسلمون؛ لذلك باعوا حصصهم من النبيذ للجنود الفرنسيين بدلا من التخلص منه؛ وذلك لحاجتهم للأموال فقد كانوا فقراء و رواتبهم زهيدة لا تكفي سد رمقهم ورمق عوائلهم ،علما ان فرنسا كانت ترسل بواخر من النبيذ غاليه الثمن لجنودها (Myron,2009,p:51) ومع ذلك إتهمت السلطات الفرنسية الجنود السنغاليين بأنهم مارسوا النهب و السرقة لجمع المال، و بعد هذه الاتهامات تم اصدار الاوامر بقتلهم وعلى العكس تماما فإن الجنود الفرنسيون هم الذين استولوا على ما في حوزة السنغاليون من اموال، وهذا ليس جديد فالسنغال مستعمرة تابعة لحكم الادارة الفرنسي و تستحل فرنسا نهب خيرات الشعب السنغالي لصالحها، وهذا هو شأن الاستعمار، اما ما تبقى منهم على قيد الحياه فقد اصدرت فرنسا عليهم أحكامًا في ٥ آذار١٩٤٥ بعد ان قدمتهم للحاكمة على شكل مجاميع فحُكم على ستة بالسجن عشر سنوات مع خفض الرتبة العسكرية والإبعاد عن البلاد، وعلى واحد بالسجن سبع سنوات مع خفض الرتبة العسكرية، وعلى اثنان بالسجن خمس سنوات مع خفض الرتبة العسكرية وعلى ثلاثة بالسجن خمس سنوات، وعلى واحد بالسجن أربع سنوات، وعلى ستة بالسجن ثلاث سنوات، وعلى ستة آخرون بالسجن سنتين، وعلى ثلاثة بالسجن ثمانية عشر شهرًا، وعلى ستة بالسجن سنة واحدة. كما فرضت غرامات على جنود آخرون، ورفضت الاستئناف أمام محكمة النقض في ١٧ نيسان ١٩٤٥(Armelle Mabon,2014,p:8-9) وبعد مرور عامين طلب النائب السوداني **سيلفاندر** من الجهات المعنية في ١٥ شباط ١٩٤٧ تضمين أحكام خاصة بمشروع قانون العفو عن الجنود السجناء ولكن لم يُصدر ذلك القانون لغايه ٢٦ آب ١٩٤٧، وفي٢٣ تموز ١٩٤٧ اعلنت **صحيفة ريفيل** صفحتها الأولى معلنةً أن الرئيس **فنسنت أوريول** (سياسي فرنسي ولد عام ١٨٨٤ بمدينة ريفيل، عمل بالصحافة والمحاماة، اصبح عضو اشتراكي في مجلس النواب الفرنسي عام ١٩١٤، وشغل منصب وزارة المالية للأعوام ١٩٣٦-١٩٣٧ فصوت ضد منح فيليب صلاحيات ادارية مطلقة، عمل وسيط بين الجناح اليساري و اليميني طول مدة رئاسته حتى اعتزل السياسة نهائيا عام ١٩٦٠، و قد توفي سنه ١٩٦٦. للتفاصيل ينظر :Laidler,2013,p:791)منح عفوًا عامًا لسجناء تياروي التعساء دون استثناء" في الواقع ركزت المناقشات بين وزارة الحربية و وزارة خارجية فرنسا على تطبيق قانون العفو، وقد توفي ثلاثه رجال اثناء الحبس بعد ما رفضت وزاره الحربية العفو عنهم و عن خمسه عشر آخرون، و على اثر تلك الأحداث ادخل النائب **أمادو لامين غيي** بالنيابة عن لجنه الأقاليم فيما وراء البحار تعديل على القانون بعنوان (**الجرائم المرتكبة في غرب إفريقيا)** بحق الجنود المعتقلين المحكوم عليهم بالموت و الحبس(Armelle Mabon,2014,p:9)لقد واجه العديد من المقاتلون العائدون من الجبهة صعوبة بالغة بالاندماج مجددًا في المجتمع الأفريقي، علاوة على ذلك كانت نظرتهم إلى الأوروبيين مختلفة تمامًا، لقد عاشوا أهوال الحرب الحديثة واكتشفوا أن أوروبا تمثل فصلاً مؤسفاً في تأريخهم (Hesseling,1985,p:153) وعلى اثر تلك الاحداث و بالتزامن مع انتهاء حروب فرنسا في اوروبا تم حلّ جيش الرماة السنغاليون إبان استقلال السنغال و مالي في بداية ستينيات القرن الماضي، ففي عام ١٩٥٨حولت فرنسا أفواج رجال البنادق السنغالية إلى أفواج مشاة بحرية، قبل إلغائها تماما بين عامي١٩٦٠-١٩٦٢(https://www.cheminsdememoire.gouv.fr/fr/historique-des-tirailleurs-senegalais)

رابعا: موقف الرأي العام من مذبحه الرماة تباينت ردود افعال القادة السياسيين في السنغال ما بين الاستنكار و الصمت خوفا على تعكير صفو العلاقات السنغالية – الفرنسية، فبعد مرور سنوات من المذبحة تولى **ليوبولد سيدار سنغور** (سياسي سنغالي ولد عام ١٩٠٦في بلده جوال، كان

مسيحي الديانة، و من ابرز شعراء السنغال الف عده دواوين في الأدب والفلسفة، اسس حزب الاتحاد التقدمي السنغالي عام ١٩٥٧، وقد تولى الحكم عام ١٩٦٠ شهدت سنوات حكمه بداية التحسن الاقتصادي و السياسي للبلاد، ولكنه تنازل بكامل ارادته عن الحكم لرئيس وزراءه عبدو ضيوف عام ١٩٨٠. للتفاصيل ينظر:(washington, Ba, 2015,p:5)) فمثلا نجد رأي سنغور مستوحى من قصيدته التي كانت تحمل عنوان **تياروجي Black ?Je dis bien prisonniers français ,est-ce done vrai que la france ń est plus la france> أيها السجناء السود، prisonniers , and I insist French prisoners, is it true that franc is no longer france>?**

أيها الأسرى هل صحيح ان فرنسا لم تعد فرنسا؟ و هو اقتباس شعري مأخوذ من كتاب (Ben-Ze ev,2010,p:150) يشير الى سؤال بلاغي اثارة وضع أسرى الحرب السنغاليين خلال الحرب العالمية الثانية، فيعبر بقصيدته عن ألمه و دهشته من خيانة الحكومة الفرنسية للجيش السنغالي الذي حارب من اجلها، لقد كانت خيبه الأمل عميقة من الواقع الاستعماري فإن فرنسا لم تعد تحمل مبادئ الثورة الفرنسية، ولم تتوافق مع الفكر المثالي والقيم الأخلاقية التي نادت بها، و كان من المفترض ان تجسد المساواة و الاحترام لجميع المواطنين، ففي القصيدة نجد تساؤل عن تأثير الاستعمار على الهوية الفرنسية والافريقية، فالقصيدة عبرت عن نقد لهويه فرنسا في سياق الاستعمار، و تعبير عن صدمه سنغور من جحود فرنسا تجاه جنودها الأفارقة، و لكن حينما تولى حكم السنغال عام ١٩٦٠ اصبح مثل اي سياسي و رئيس دولة همه الأول والاخير المحافظة على توطيد علاقات ودية بين البلدين و تناسي الخلافات القديمة (Ben-Ze ev,2010,p:151) وقد سرد المخرج **(عثمان سمبين)** (كاتب و ناشط سياسي ولد عام ١٩٢٣ في مدينه زيغينشور، من عائلة مسلمة، جندته فرنسا في الحرب العالمية الثانية وبعد نجاته منها ، اخرج عدة افلام مثلت واقع البلاد ومعاناة الشعب، نال بأعماله جوائز عديدة، توفي سنه ٢٠٠٧ . للتفاصيل ينظر: يوسف، ٢٠١٧،ص٨٩) الذي كان احد المجندين قسرا بالخدمة العسكرية تفاصيل الحادث المأساوي، إذ تمكن من تجسيد ذلك الواقع الذي عاشه مع رفاقه من خلال فيلمه **(معسكر كامب دي ثياروي)** الذي أصدره عام ١٩٨٨، كان فيلما ملونا مده عرضة ١٥٠ دقيقة ، تم تصويره في السنغال من اعمال شركة الإنتاج السينمائي الجديدة، وقد فاز الفيلم بالجائزة الكبرى للجنة التحكيم الخاصة في مهرجان البندقية السينمائي لعام ١٩٨٨ بإيطاليا ، كان الفيلم مقتبس من حدث تأريخي حقيقي، مخفيًا من الماضي الاستعماري، دارت احداثه حول المذبحة الفرنسية التي ارتكبها الفرنسيون سنه ١٩٤٤ بحق جنود سنغاليين كانوا ينتظرون العودة إلى وطنهم في معسكر انتقالي في تياروي، و تطرق الفيلم ايضا الى تفاصيل الحادث واسبابه عندما نكثت السلطات الفرنسية وعودها بتوفير الرواتب المتأخرة وبدل التسريح لكل جندي (Essays,2003, p:358) وبلا شك منعت فرنسا دور السينما من عرض الفيلم، وفرضت عليهم رقابة لمده ٣٨ سنه، ومع كل تلك القيود لا يمكن نكران الحقيقة في إنه يعد فيلما بارزا اهتم به العديد من نقاد السينما و الأدب نال شهرة واسعة في إفريقيا و دول العالم (وزاره الثقافة والارشاد القومي،١٩٨٨،ص١٤) تجدر الإشارة الى ان هناك ترابط بين عمل المؤرخ و عمل الفنان، فبينما يهتم المؤرخ بالوصف العلمي والأدبي الدقيق الذي يعكس واقع الماضي، فإن الفنان ايضا مبدع و متحرر من القيود، فبعد إصدار فيلم سمبين والنقاش الذي أعقبه لاسيما بعدما سلط الضوء على تفاصيل تلك الحادثة وتمكنه من نقلها دوليا عبر السينما، فقد حظي الفيلم بجمهور واسع و تأييد للقضية من كافة شعوب إفريقيا، وعليه يبدو أن اتحاد المقاتلين القدماء قد تمكنوا من الحصول على اعترافا رسميا من الدولة بقضية مجزره العساكر وكان ذلك في ١ كانون الاول ١٩٩٣، فأعلنته الحكومة السنغالية يوما رسميا بمناسبه ذكرى المذبحة، و تأسيسا على ذلك يعد الأول من كانون الأول من كل عام يوما وطنيا للمحاربين القدامى. (Murphy,2000, p:167-168) وفي عام ١٩٩٤ في ذكرى مرور خمسون سنه على الحادث مر موكب حضره كبار المسؤولين السنغاليين، بدأت مسيرته من مكتب المقاتلين القدماء إلى ساحة الاستقلال في داكار لحضور مراسم وضع إكليل الزهور على النصب التذكاري للجنود السنغاليين الذين لقوا حتفهم في الحربين العالميتين الأولى و الثانية ، وتبع ذلك مسيرة إلى المقبرة في تياروي، ومع ذلك لم يصل اعتراف الحكومة الفرنسية بحادثة الرماة بعد ان طال انتظار رئيس الوزراء حبيب ثيام و رئيس الجمهورية السنغالية **عبدو ضيوف** (سياسي سنغالي ولد في مدينا لوغا عام ١٩٣٥، مسلم الديانة، تخرج من كلية الحقوق عام ١٩٥٨،تسنم منصب امين عام رئاسة الجمهورية عام ١٩٦٠، و حاكم مقاطعه سين سالوم ١٩٦٤-١٩٦٦ و وزير الصناعة و التخطيط ١٩٦٨-١٩٧٠، و اصبح رئيسا للوزراء عام ١٩٧٠-١٩٨١، كما تولى منصب رئاسة الجمهورية للأعوام ١٩٨١-٢٠٠٠، شهدت البلاد في سنوات حكمه تعاونا دوليا و نهضة اقتصادية كبيرة وما زال على قيد الحياة. للتفاصيل ينظر: النعيمي،٢٠٢٢) و كان **حبيب ثيام** (سياسي سنغالي ولد بمدينة داكارعام١٩٣٣، وتخرج عام١٩٥٤ من جامعة جول فيرن، وقد تولى منصب وزاره التنمية والتخطيط للأعوام ١٩٦٤- ١٩٦٧، ثم أسند إليه منصب وزارة المالية لغايه عام ١٩٧٣، كما أصبح رئيساً للوزراء للأعوام ١٩٨٢- ١٩٨٤،عاد مرة أخرى لمنصب رئاسة الوزراء للمدة ١٩٩١ – ١٩٩٨ . للتفاصيل ينظر: Lentz,2014)؛(النعيمي، ٢٠٢٢،ص٦٠-٦٥) في الحفل التأبيني ،وفي مناسبه اخرى مثل وزير القوات المسلحة(**مادينج**

خاري ديينج) (سياسي سنغالي ولد في ١٩٣٢ بمدينه لوغا ،تخرج من معهد الدراسات العليا في باريس عام١٩٦٦ بتخصص الوظائف الدولية، كان مستشار السفارة السنغالية في فرنسا للمده ١٩٦٤-١٩٦٦، ثم مستشارا فنيا لرئاسة الوزراء، ثم حاكم لمنطقه الرأس الاخضر للأعوام ١٩٧٩-١٩٨٤، ليصبح بعدها وزيرا للداخلية عام ١٩٩١، و وزيرا للدفاع عام ١٩٩٣، وتقلد منصب سفير السنغال في غامبيا للأعوام ١٩٩٦- ١٩٩٨، وقد توفي سنه ٢٠٢٠. للتفاصيل ينظر: Gomis, 1972, p:101) الحكومة السنغالية وانعكس هذا النهج المستقل تجاه الحفل في تغطية المناسبة في صحيفة الحكومة التي نشرت الخبر على صفحة داخلية، وفي تقرير رصين للغاية قدمت الحكومة السنغالية التفاصيل الدقيقة لما حدث في المجزرة بعد مرور خمسون سنة، رافضةً إلقاء أي لوم على الجيش الفرنسي وذلك للحفاظ على عدم توتر العلاقات بين الدولتين، و لكن لم تتردد صحيفة المعارضة اليومية **سود كويتديان** في شرح ما اعتبرته الأهمية الحقيقية لأحداث تياروي، إذ أعطت القصة عنوانا رئيسيا في الصفحة الأولى وخصصت لها صفحة داخلية كاملة وحتى اليوم لا تزال جميع الشعوب الأفريقية يدركون أنهم جزء من هذه المأساة ولا يزال جميع الأفارقة يرون تاريخهم في هذه المأساة (Murphy,2000, p:167-168) وفي الحقيقة لقد إستخفت فرنسا بالجنود السنغاليين بحسب ما ذكر المحقق برايان جولد فارب الذي ركز على مسألة غرور الضباط الفرنسيين وعنصريتهم تجاه الأفارقة، فهم ينظرون لهم بأنهم صغار عقول وسيظلون كذلك بحسب رأيهم، بغض النظر عن مستوى كفاءتهم الفكرية أو البدنية، كما سلط الضوء على رغبة الفرنسيين القوية في الحفاظ على التسلسل الهرمي الذي كان سائدا في تلك الحقبة، إلى حدّ تجاهل الكرامة الإنسانية تماما (Tetne,2019,p:4-6) و من دلائل العنصرية داخل المؤسسة العسكرية كان على الطامحون لرتبه ضابط في صفوف الرماة السنغالية ان يظهروا كفاءة عالية و شجاعة استثنائية لكي تتم ترقيتهم الى رتبة اعلى حتى و ان كانوا من اصول عائلية حسنة، وفي جميع الاحوال لا يجوز ترقيتهم لرتبه أعلى من الملازم، في حين نجد هناك رتب عسكرية كثيرة و جنرالات بالجيش الفرنسي لم يبذلون جهد كبير للترقية (Myron,2009,p:50) وفقا للشهادة التي ادلى بها المقاتل **عبد الله إنجاي** وهو آخر جندي سنغالي من الرماة خدم في الحرب العالمية الأولى و كان مصاب في مضيق الدردنيل توفي عن عمر ناهز١٠٤ في تشرين الثاني سنه ١٩٩٨.للتفاصيل ينظر:Michel Marc, 2003,p:7) مما يدل على ان الفرنسيين استقطبوا جنود اقوياء البنية لخدمه مصالحهم التوسعية.وعلى الرغم من بحث المحققين و الصحفيين بملابسات القضية إلا ان الغموض ظل قائماً حتى تم رفع التستر عن تلك الحادثة بعد تصريحات السفير **بيير أندريه ويلتزر** الذي أرسله الرئيس الفرنسي **جاك شيراك ١٩٩٥-٢٠٠٧** الى داكار بمناسبة يوم المذبحة في الأول من كانون الأول سنه ٢٠٠٤ ، في ذكرى مرور ستون سنه على الحدث التأريخي، وفي ذلك الإطار أشار ويلتزر عند حضوره علنًا إلى هذا الحدث التأريخي و القى الكلمة بالنيابة عن الرئيس شيراك ذكر فيها بأن ثياروي كان حدثا مأساويا وصادما لطخ صورة فرنسا وسمعتها العسكرية، وكانت هذه هي المرة الأولى التي اعترفت فيها الحكومة الفرنسية بمسؤوليتها عن مقتل المحاربون الرماة، ثم اعقبها قيام الرئيس **هولاند** الذي تحدث في ١٢ تشرين الأول ٢٠١٢ في داكار في هذا الصدد، و لغايه الآن التحقيق بالحادثة بقى مفتوحا، و حتى اليوم تطالب العوائل السنغالية بإتخاذ إجراءآت قانونية ضد فرنسا بتهمه إخفاء جثث مئات الجنود الذين تم إعدامهم، كما تتهم العوائل السنغالية فرنسا بإخفاء وثائق تحتوي على كافه أسماء الجند والبالغ عددهم ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ جندي أعدموا رميا بالرصاص عقب عودتهم من القتال بحسب ما ذكرته صحيفه جون أفريك، مما جعل القوات السنغالية تخشى تقديم اي مساعدة عسكرية لفرنسا في المستقبل؛ لأن الحادثة زعزعت ثقتهم بالتعاون العسكري مع فرنسا، و لا يزال أهالي القتلى من الجند يُطالبون برفع الحجب عن جميع الوثائق المتعلقة بقضية الرماة وتسليم قائمة بأسماء المقتولين وتسليم الخرائط التي تُبيّن مكان دَفْنهم بالمقابر الجماعية فضلا عن اعتبارهم شهداء ، ودفع التعويضات والمستحقات لأحفادهم . (Martin,2017, p:208)

الخاتمة

في ختام البحث تظهر نتائج تؤكد على :

١-ضرورة تقديم رؤيا حول كيفية التعامل مع الأخطار التي تواجه المؤسسات العسكرية بالفهم الدقيق لأسبابها و آثارها، للحد منها بواسطه زياده الوعي و وضع الاستراتيجيات الفعالة للحد منها .

٢-لم يكن الجيش الفرنسي بالقوة التي وصفها الإعلام الفرنسي، فبعد الإطلاع على الحقائق و الادلة التأريخية تم اثبات ان فرنسا كانت تعتمد على جيوش افارقة تابعين لمستعمراتها في توسيع نفوذها داخل الاراضي الاوروبية .

٣-تعد مذبحة الرماة فاجعة انسانية تتحمل مسؤوليتها فرنسا لغاية الآن، مع التأكيد على ضرورة اجبارها على الاعتراف بتلك الجريمة دوليا لمنع تكرارها بالمستقبل .

٤-تجنب الصمت الحكومي عن مثل تلك الأحداث و محاسبه الجهات المتورطة مهما كان ثقلها السياسي و التذكر دائما بأن الإصرار و العزيمة للشعوب و مطالبات الرأي العام هم الأقوى بالضغط المباشر على الجهات المعنية، فلقد كان صمت الحكومات المتعاقبة للسنغال اقل وضوحا من صمت الحكومة الفرنسية؛ لأن الاخيرة ترددت بإلإعتراف بجريمتها الوحشية امام الرأي العام، اما الحكومة السنغالية فلا يفسر بغير محاولتها التقرب من فرنسا .

٥-لقد عبرت تلك الحادثة عن الغدر و الخيانة و المكر الذي بنيت عليه الشخصية الاوروبية لاسيما فرنسا فهي مستعدة دوما للتظاهر بخلاف ما في داخلها لخداع جيش بأكمله للتحالف معها عسكريا وبعد انفراج الأزمات تنكث عهودها .

٦-ضرورة توحيد الجهود العسكرية بطريقه تخدم الشعوب السلمية و توعيتهم بالتكاتف من اجل الحريات المشروعة و عدم التضامن مع اي دولة تستخدم السطوة العسكرية وسيلة للتوسع الاستعماري، لخلق مجتمع خال من الظلم و العنف، لاسيما و ان الجيش هو القوة الأولى لأي دولة و مركز هيبتها و احترامها والاعتزاز به فخرا للشعوب، و لا يمكن ان ايكون اداة بأيدي الغزاة .

٧-لقد حصلت المجزرة بسبب تراكم عدة عوامل اهمها الاستعمار و الاستعباد و ما رافقة من عنصرية عرقية و استهانة و استخفاف بذوي البشرة السمراء و اخضاعهم بالقوة للإنخراط في خدمه الجيش العسكري الفرنسي، فضلا عن الجوع و انعدام مصادر المعيشة جعلت الرجل السنغالي يبحث عن فرصه عمل يجني منها ارباحا وان كانت زهيدة، و حتى تلك الاجور الزهيدة امتنعت فرنسا عن تسليمها لهم و فضلت ان تستخدم الارهاب و القتل وسيلة لتكميم الأفواه بدلا من صرف مكافآت تسريح الجند .

٨-استخدمت فرنسا القوات السنغالية لأجل المحاربة عوضا عن جنودها الضعفاء، و ما ان انهت جميع حروبها و ثبتت اركانها حتى انقلبت على الجيش السنغالي؛ لإنتفاء الحاجة منه و لطمس معالم قوة الجيش السنغالي و حقيقة دورهم الفعال في بناء مجد فرنسا في اوروبا لكي لا تنكشف الحقائق .

٩- لقد عانى الجند السنغاليون من تحديات كثيرة بالأسر والاوبئة و قساوة المناخ، و مع ذلك تمكن الجندي السنغالي من الصمود بقوة داخل المؤسسة العسكرية بفضل الشجاعة التي أهلت الجيش ليكون من بين اقوى جيوش العالم بعد الاستقلال

١٠-التحذير من خطر الإنجراف وراء فرنسا و الوثوق بها مرة اخرى .

١١-الحكومة الفرنسية رفضت اي مطالبة بشأن تسويه الاعوان السنغاليون بالجنود الفرنسيون؛ لأنهم يعتبرون تلك المساواة إهانة للعرق الأبيض .

١٢- ضرورة تذكر هذه المجزرة الدموية و الفخ الذي وقع به الجنود السنغاليين و الحرص على تناقل ذلك الحدث التأريخي ليكون درسا للأجيال القادمة، وعليه تظل مذبحة رجال البنادق صفحة مظلمة في التاريخ الاستعماري الفرنسي، ولا يزال البحث عن الحقيقة والاعتراف بهذه الجريمة الحربية مستمرا ليومنا هذا .

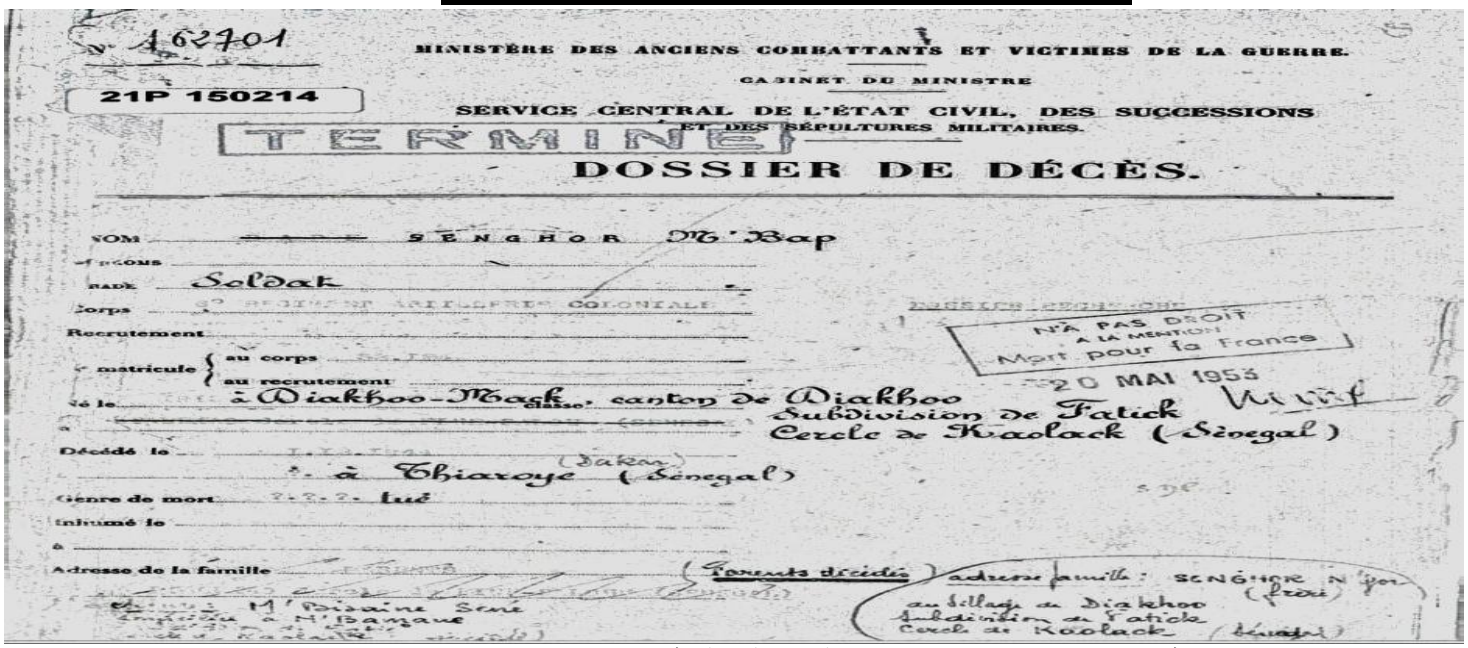

MINISTÈRE DES ANCIENS COMBATTANTS ET VICTIMES DE LA GUERRE.
CABINET DU MINISTRE
SERVICE CENTRAL DE L'ÉTAT CIVIL, DES SUCCESSIONS ET DES SÉPULTURES MILITAIRES.

21P 150214

TERMINÉ

DOSSIER DE DÉCÈS.

SENGHOR M'Bap

Soldat

N'A PAS DROIT A LA MENTION Mort pour la France

20 MAI 1953

à Diakhoo-Mack, canton de Diakhoo, Subdivision de Fatick, Cercle de Kaolack (Sénégal)

à Thiaroye (Dakar) (Sénégal)

tué

ملحق رقم (١)وثيقة تعود لمقتل جندي سنغالي برصاص فرنسي في مذبحة الرماة

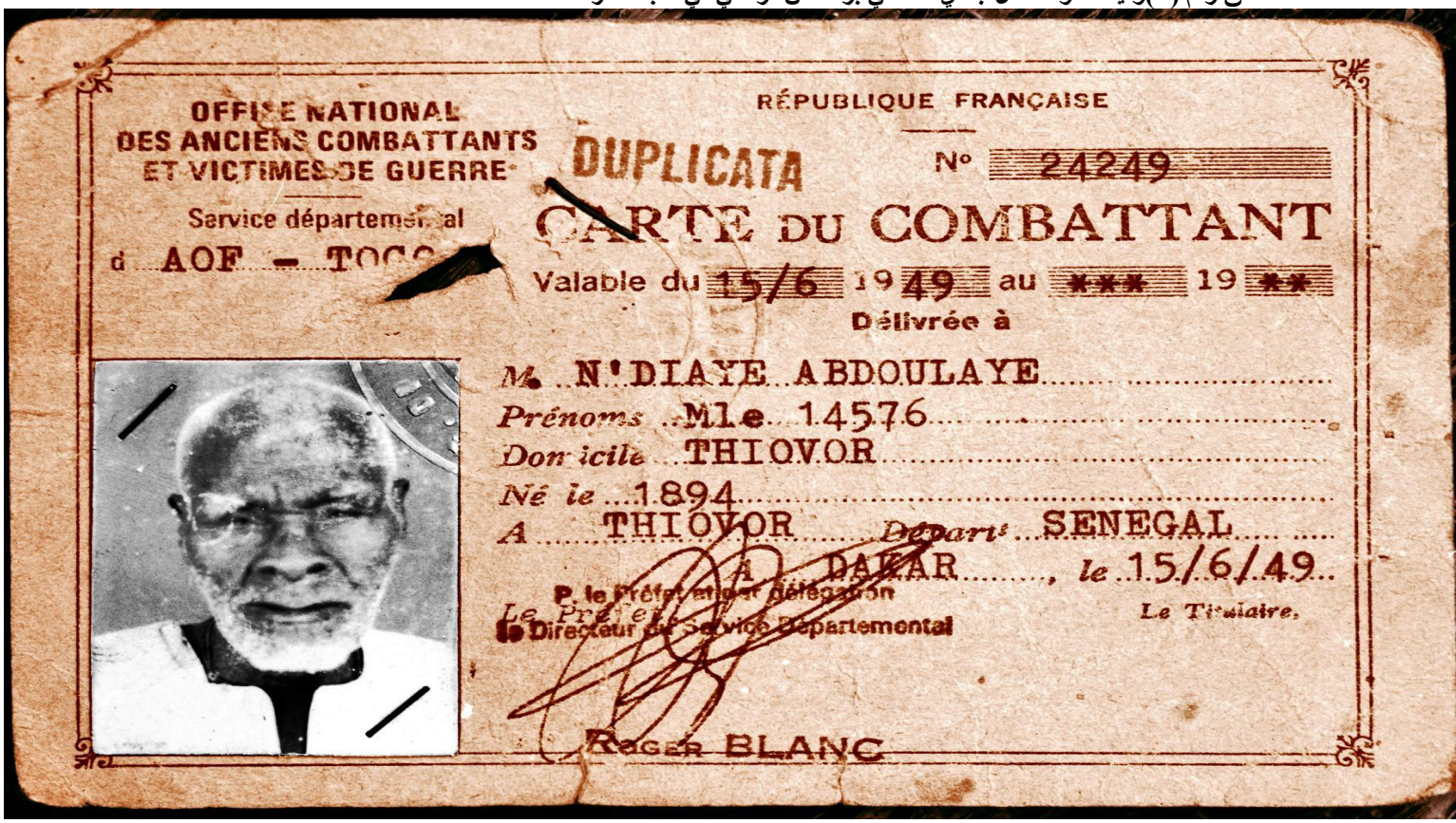

OFFICE NATIONAL DES ANCIENS COMBATTANTS ET VICTIMES DE GUERRE

Service départemental d AOF – TOGO

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

DUPLICATA

N° 24249

CARTE DU COMBATTANT

Valable du 15/6 1949 au *** 19 **

Délivrée à

M. N'DIAYE ABDOULAYE

Prénoms Mle 14576

Domicile THIOVOR

Né le 1894

A THIOVOR Départ SENEGAL

A DAKAR, le 15/6/49

P. le Préfet et par délégation
Le Préfet
le Directeur du Service Départemental

Le Titulaire.

ROGER BLANC

ملحق رقم(٢) بطاقه أحد الجنود رجال البنادق صادرة من المكتب الوطني للمحاربين القدامى المشاركين في الحروب الفرنسية

المصادر

اولا:الكتب

١-الكتب الأجنبية

1- Isabelle, Bourgeois.(2007).Allemagne compétitivité et dynamiques territoriales, CIRAC
2-Bathily, Nayé Anna .(2020).L'Eveil des parlements africains,KARTHALA Editions,paris.
3-Ben-Ze ev Efrat & Ginio Ruth.(2010). Shadows of war, Cambridge University Press, United kingdom, .

4-Nicola, Billi & Maria Boccella.(2005).Développement inégalités, pauvretés,Karthala Edition ,Paris .
5-Boris Diop Boubacar & Mabon Armelle.(2024). LE MASSACRE DE THIAROYE 1 décembre 1944.Histoire d'un mensonge d'État .
6-Cousin, Anne.(2011). Retour tragique des troupes coloniales Morlaix-Dakar1944, L'harmattan, paris.
7-Crocé Eliane et al.(1986).Les Troupes de Marine 1622 - 1984 in French,1st ed,Limoges, French Edition, paris.
8-Christian Mens.(2010). La bataille de l'Arbresle, Publibook Société des écrivains, French
9-ECHENBERG, Myron,.(2009).Les Tirailleurs sénégalais en Afrique occidentale française (1857-1960),Karthala Editions, Dakar..
10-Essays Critical.(2003).Francophone Post-Colonial Cultures,Bloomsbury Academic,New york.
11-Isichei, Elizabeth .(1997). A History of African Societies to 1870, Cambridge University Press .
12-Hesseling Gerti.(1985). Histoire politique du Sénégal institutions, droit et société, Editions Karthala,paris, .
13-Jean Duval,.(2005).L'épopée des tirailleurs sénégalais,L'ahrmattan,paris.
14-Kounougous&Anicet Blaise Cyriaque ,.(2009).L'armée dans la vie politique au Congo-Brazzaville, Editions L'Harmattan, paris.
15-Laidler, Harry W., .(2013).History of Socialism An Historical Comparative Study of Socialism, Communism Utopia,Taylor & Francis .
16-.Lentz, Harris M.(2014). Heads of States and Governments Since 1945, éditeur Routledge, New york.

17-Michel Marc.(2003). les Africains et la Grande Guerre,Kathala, paris.
18-Lillo, Natacha.(2012). Histoire des Immigrations en Île-de-France de 1830 à nos jours, Publibook, paris.
19-Mourre, Martin.(2017).Thiaroye 1944 histoire et mémoir d'un massacre colonial, Presses univer sitaires de Rennes , n.p. .
20-Murphy, David.(2000).Sembene Imagining Alternatives In Film & Fiction, James Currey,London .
21-Ylvia washington Ba .(2015).The Concept of Negritude In the poetry of Leopold Sedar Senghor princeton Legacy Library , princeton university press ,United tates

٢-الكتب العربية

١-ساتي، مهدي.(٢٠٠٦). الإسلام وتداخل الثقافات في السنغال، دار جامعة أفريقيا للطباعة والنشر، الخرطوم.

٢-شوقي بدر يوسف.(٢٠١٧). الرواية الإفريقية إطلالة مشهدية، دار الكتب المصرية، الجيزة.

٣-وايت، مارتن،(٢٠٢٤).سياسة القوة، الناشر المركز العربي للأبحاث و دراسه السياسات، د.م .

٤-مجموعه مؤلفين.(٢٠١٦). مئة عام على الحرب العالمية الاولى، ط١، الناشر المركز العربي للأبحاث و دراسه السياسات ، قطر.

ثانيا: التقارير

١-التقارير الاجنبية

1-Armelle Mabon.(2014). ynthèse sur le massacre de Thiaroye Sénégal 1er decembre1944 de conférences de Bretagne sud .
2-Archives justice militaire, "rapport d'expertise d'une arme établi par le lieutenant Louis Saunier", 26 décembre 1994.
3-Colloque international.(2024)."Le Massacre du camp de Thiaroye en 1944:Enjeux__Historiogr Aphioues",Fictions Et Imaginaires politiques, Dakar, IMAF institut des mondes africains 2-3Décember2024.
4-lunn, joe".(2009)."remembering the tirailleurs sénégalais and the great war: oral history as a methodology of inclusion in french colonial studies". french colonial history,Vol 10, published by Michigan State University.

ثالثا:الرسائل و الاطاريح

١-الرسائل والاطاريح العربية

١-نعيمي، فدوه احمد عدنان.(٢٠٢٢)."عبدو ضيوف و دورة السياسي في السنغال١٩٣٥-٢٠٠٠دراسة تاريخية". رسالة ماجستير "غير منشورة". كليه التربية، الجامعة المستنصرية .

٢-الرسائل والاطاريح الاجنبية

1-Tetne Maurice.(2019)."Camp de Thiaroye ou ladéconstruction du mythe colonial par le truchement de la

langue française" ,Mémoire de maîtrise "non publié". University of New Mexico-Man campus.

رابعا :الصحف والمجلات:

١-الصحف و المجلات الاجنبية

1-Gabriel j.Gomis.(1972). "Social Action Foundation Established" Translations on Sub-Saharan Africa". 1137-1143, Joint Publications Research Servic.United States.

2-Ministère Des Armées Fançaid facile.(2020)"Tirailleurs d' Afrique Des massacres de mai-juin 1940 à la libération de 1944-1945 Histoire croisée et mémoire Commune rouen" .rouen .

٢-الصحف والمجلات العربية

١-وزاره الثقافة والارشاد القومي، .(١٩٨٨). "فيلم معسكر ثياروي"، (مجله الحياه السينمائية)، العدد ٣٣-٣٦ ، سوريا .

خامسا : المذكرات:

١-حنا تادرس، خليل.(٢٠١٦). مذكرات شارل ديجول، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة.

خامسا: الموسوعات

١-الموسوعات الاجنبية

1-R.R. Bowker Company.(2017).Information Annual 1916 A continuous Cyclopedia & Digest of Current Events , R.R Bowker company,Newyork.

٢-الموسوعات العربية

١-عثمان، حسام الدين ابراهيم .(٢٠١٢).موسوعه مدن العالم، ط١، دار العلوم للنشر والتوزيع .

سادسا: المواقع الالكترونية

https://www.cheminsdememoire.gouv.fr/fr/historique-des-tirailleurs-senegalais
https://wikimaginot.eu/